نساء الإخوان المسلمين: أخوات في الظل

النسوة أقل جلبة وأكثر فاعلية في التمويه على المؤسسات الأوروبية

بصفة عامة لا تشكِّل النساء نسبة يعتد بها في الهياكل التنظيمية في العديد من التنظيمات الاسلامية، ولا يحظين بتمثيل يذكر في هيئات صنع القرار في هُــذه الجَّماعات. ومع ذلك، فإن الدور الذي تلعبه النساء داخل تنظيم الإخوان المسلمين خصوصا قد يكون خروجًا عن هذه القاعدة المألوفة. بل إن هناك دورًا لهن في التنظيم من خــلال تقديم الغطاء المناسب الندى يمكن التنظيم من الاختفاء خلفه والظهور بصورة المؤسسات الإسلامية السلمية ذات الأغراض الاجتماعية وليس السياسية.

سیغرید هیرمان – مارشال

تنشط النساء في جماعة الإخوان المسلمين منذ وقت مبكر من تاريخ الجماعة ولم يقتصر دورهن في التنظيم على أن يكن زوجات أعضياء الجماعة من الذكور، لكنهن قمنَ أيضًا بمبادرات مباشرة لدعم أيديولوجيا الجماعة.

وكان للنساء تأثيرات كبيرة من خلال دورهن في المشاريع الاجتماعية والتعليميــة التيّ اســتمرت لأجيال بعد ذلك. وخروجًا عن الشائع بين النسَّاء المنتميات إلى الجماعات الإسلامية، ظهر ميل واضح إلىٰ النساء في تنظيم الإخوان المسلمين للاضطلاع بادوار رسمية في الهيئات التابعة للجماعة.

دور متغيّر

في الأونة الأخيرة تُعيَّن النساء في عدد من الهيئات التي تسيطر عليها جمَّاعة الإخوان في مناصَّب قيادية، وفي قمة سلم التراتبية فيها.

وتذهب آراء إلى اعتبار أن الجماعة تعين النساء في هذه المناصب لتلبي وتتناغم مع التوقعات المتصورة لصانعي القرار السياسي الأوروبيين في ما يتعلقُ

و علىٰ سبيل المشال، في سبتمبر لماضي عُيّنت ثلاث نساء في الفرع الألماني للمجلس الأوروبي للقتوى والبحوَّث، المنظمة التي يرأسها رجل الدين الإخواني يوسف القرضاوي. والمعينات هن إلهام غضبان، ندى بسيسو وهيا النابلسي. وعُيّنت غضبان . نائبة لرئيس لجنة الفتّوى. ووفقًا للجنة الفتوى درست بسيسو ونابلسي في

وكما هو الحال مع الرجال فإن جمعيات النساء المنضوية في شبكة الإخوان المسلمين على مختلف تقوم بتعزيز العلاقات والشراكات التكتيكية مع الجمعيات والنوادي النسائية الأخرى غير الإخوانية.

وعلى مرِّ السنين لم يتم إنشاء شبكة منفصلة لنساء الإخوان المسلمين في أوروبا فحسب، بل تحاول ممارسة نفوذ سياسي في بروكسل. وعلى هذا المستوى الأوروبي، تُنظم الشبكة بوصفها المنتدى الأوروبي للمرأة المسلمة.

ويرتبط المنتدى ارتباطًا وثيقًا بالاتحاد السابق للمنظمات الإسلامية في أوروبا، ولديه أعضاء من مختلف الدول الأوروبية. ويحتفل المنتدى حاليًا بالذكرى السنوية الخامسة عشرة لتأسيسه، كما هو موضح أيضًا على الموقع الإلكترونى للمجلس الأوروبي للمسلمين، الذي هو إما المنظمة الخلف للأتحاد السابق للمنظمات الإسلامية في أوروبا أو أحد المؤسسات التابعة له (ليس من الواضح تمامًا أيهما).

وهنا تجدر الإشارة إلى ثلاث جمعيات نسائية في ألمانيا. الأولى هي "الرابطة النسائية الإسلامية للتَّعليم والتربية"، وهي عضو في المنتدى الأوروبي للمرأة المسلمة. والثانية هي منظّمة "ب أو بدون" (في إشارة إلى ارتداء الحجاب من عدمه) وتُعرف اختصارًا باسم "WoW e.۷". والثالثة هي "مركز الاجتماعات والتدريب للمرأة المسلمة".

يتلقئ مركز الاجتماعات والتدريب للمرأة المسلمة ومقره كولونيا التمويل من مصادر



بضمرن خلاف ما يظهرن

التحالف متورط بشكل واضح مع جماعة

الإخوان المسلمين، والجماعات التي تدور

والغرض من العمل تحت راية

التحاليف هو مساعدة جماعية الإخوان

المسلمين على الوصول إلى جمهور أوسع

للتجنيد من خلال التعاون مع منظمات

أخــرى، والحصول على الأمــوال العامة،

وتوفيــر طبقة أخرى مــن التحصين ضد

وتتفاعـل هذه العناصـر مع بعضها

البعض لإدارة السمعة وتأمين الحصانة

ضد النقد، وتعزيز الاعتقاد العام بأن

التحالف يقوم بما هو في "الصالح

العام"، وذلك هو المفتاح لقدرته على

الح حدِّ كبير ، حيث لا يواحيه التجالف

ولا منظمة "ب أو بدون" سوى القليل

جدًا من النقد، سـواء من وسـائل الاعلام

الاجتماعية أو من الوسائل الأكثر رسمية،

النمط نفسه الذي رأيناه مع الرابطة

ملمة بالمثل الغربى القائل بأن السياسة

"تنبع من الثقافة"، بمعنى لو أردت تغيير

السياسة فعليك أولًا تغيير الثقافة، لكنها

تعمل في الواقع بهذا المثال بالفعل، فبدلًا

واحدة، تتطلع الجماعة إلى إعادة تشكيل

الْلجتمع، حيَّث ينعكس هــذا التغيير في

ومن بين الأمثلة العملية على ذلك هي

محاولــة الإخوان إعــادة صياغة المواقف

الدينية المحافظة حول ضرورة ارتداء

الحجاب في السردية العلمانية المتعلقة

أكثر قبولًا في مجتمعات الأغلبية في

الغرب، بل وحشد تأييد نشط من قطاعات

معينة من السـكان. وطـوال الوقت تولي

الجماعة اهتمامًا كبيرًا لتجنب فرض

الحجاب بصورة غير طوعية، سواء

بالقوة الأبوية المباشرة أو بعزل المرأة

. حيــثُ لا تفهم أن هناك نقاشًـــا حول دور

الحجاب. عــلاوة على ذلك، لا تذكر أبدًا

المفاهيم القمعية حول النوع الاجتماعي التي تجعل الإسلاميين يفضلون الحجاب.

وغالبًا ما يُساء فهم دور النساء في

جماعة الإضوان المسلمين والجماعات

الاسلامية المشابهة، ولا غرابة في ذلك

لأن هذه الجماعات تحرص على تحريف

هدُّفها، وذلك في إطار تقديم نفسها

للحكومات والمجتمعات الغربية. ولكن

من المهم أولًا إدراك متى ترتبط الجماعات

النسائية بجماعة الإخوان المسلمين،

وثانئًا المخاطر الجسيمة المتمثلة في

السماح بتقديم مثل هذه الجماعات على

أنها التيار الرئيسي للمجتمع المدني

أو ضمنه والذي تعتــزّم الإطاحة به في

ويسبعي هذا الجهد لجعل الحجاب

بتحرير المرأة وتمكين المرأة المسلمة.

سياسات الدولة.

بلاء علئ السلطة دفعة

وقد لا تكون جماعة الإخوان المسلمين

النسائية الإسلامية للتعليم والتربية.

وعلى سبيل المثال يحقق ذلك نحاحًا

الوصول إلى التمويلات العامة.

في فلكها وحلفاتها.

النقد الاجتماعي.

وتوحد أبضًا تداخلات شخصية المشروع باهتمام وثناء كبيرين، وتبع ذلك بين منظمة الإغاثة الإسلامية في ألمانيا جوائز والكثير مِّن التمويلات العامة. ... وحمعية المسلمين الألمان (DMG) التي وأما الأمر الذي لم تتم ملاحظته بعد كانت تسمى سابقًا الجمعية الإسلامية هو أن منظمة "بـ أو بدون" كانت جزءًا من "شبكة تحالف مناهضة الإسلاموفوسا والكراهية المعادية للمسلمين. وهذا

> و كانت إحدى شقيقات تارجي إدارة المنتدي الأوروبي للمرأة المسلمة، الذي شارك في تأسيسه شقيق الزيات. ولا تزال تارجي تعمل لصالح المجلس

> . وبعد فضيحة معاداة السامية في مليئة بالنساء. وكان ذلك تماشيًا مع ويبدو أن تعيين النساء في مثل هذه الخطاب العام عن كونها منظمة غير متسامحة، ويبدو أنها حققت بعض النجاح؛ وكون أن النساء المذكورات لم

وكانت المستثناة امرأة. فالشخص الوحيد الذي تم الاحتفاظ به من المجلس القديم هـو لمياء العمري، وهي ناشطة سويدية ورئيسية سابقة للمنتدى الأوروبي للمرأة

تأسست منظمة "بـ أو بدون" (WoW e.V) عام 2015 في شتوتغارت من طرف عدد من الأشخاص من عائلة جولسورخي، بمن فيهم والدا رئيس مجلس الإدارة لارا تسـوزان

المصنوعة من "الجوت" التي تحمل شـعار النـادي ونوعًا مـن الألعاب التحفيزيــة، عقــدت دورات تهــدف ظاهريًا إلى تحسين وصول المرأة المسلمة إلى سوق العمل. وكان أحد مواضيع الرسائل الرئيسة هو أنه ينبغى تحفيز جميع أصحاب العمل لتوظيف النساء المسلمات، بغض النُظر عمًا إذا كنّ يرتدين الحجاب أم لا. وحظي المشروع ورئيسة

فى ألمانيا (IGD).

مختلفة، ويحظىٰ بدعم سياسي واسع

النطاق، بالإضافة إلى ً الدور الذي تلعبه

جماعة الإخوان المسلمين فيه بسبب

أنشطته الاجتماعية في رعاية النساء

وقال مؤسس المركز أثناء تسلمه

جائزة في عام 2011، إن منظمته

على صلة "وثيقة بالمجلس المركزي

للمسلمين (ZMD)". وتهيمن على هذا

المجلس المنظمات التي تدور في فلك

الإخوان المسلمين، حتى لو كانت هذه

النظمات لا تمثل غالبية الأعضاء

وحتى منتصف عام 2020 عندما

أعادت إدارة المركز ترتيب الأمور، كانت

إريكا ثيسن – التي تحمل اسم أمينة

ثيسن – مســؤولة التمويل والتي يُشار

إلىٰ أنها تلقتها من منظمة الإغاثة الإســـلامية فــي ألمانيــا (IRD). ووفقًــا

للحكومة الاتحادية الألمانية فإن الإغاثة

الإسلامية هي أيضًا جزء من شبكة

المستقل رسميًا من الإغاثة السلامدة،

منظمة الإغاثة الإسلامية في المانيا،

والمنظمة الأم البريطانية، والإغاثة

الإسلامية العالمية (IRW)، ليس فقط من

حيث التاريخ التنظيمي، ولكن أيضًا

وعلى مدى سنوات عديدة من حيث

النسوة يقدمن الغطاء

الذي يمكن التنظيم من

الظهور بصورة المؤسسات

الإسلامية السلمية ذات

الأغراض الاجتماعية وليس

السياسية

Extremismus

Verhüllungsverbot

stoppen!

وهناك تداخل بين الفرع الألماني

الإخوان المسلمين.

المسلمات والمهاجرين.

وجمعية المسلمين الألمان هي أكبر منظمة في ألمانيا، ويوجد لدى جماعة الإخوان السلمين فيها حصة مسيطرة. وأحد الأمثلة علىٰ ذلك هـو المعتز طيــارة الســوري الأصل الــذي كان فى السابق نائبًا لإبراهيم الزيات في الجمعية الإسلامية في ألمانيا، بينماً كان يشَـعُلُ منصبًا قياديًا في منظمة الإغاثة الإسلامية في المانيا، ومنظمة

الإغاثة الإسلامية العالمية. وقد عملت زوجته هویدا تارجی فی كل من الجمعية الإسلامية في ألمانيا والرابطة النسائية الإسلامية للتعليم

هبة تارجي عضوًا سابقًا في مجلسً وعملت أيضًا في مركز فرانكفورت المركزي للمسلمين.

الصيف الماضى في منظمة الإغاثة الإسلامية في ألمانياً، ومنظمة الإغاثة الإسلامية العالمية، كانت بعض الإدارات العملية التجميلية عمومًا التي أجرتها الإغاثة الإسلامية لمعالجة هذه القضية. يظهرن أدلة تُذكر على ممارسة أنشطة عامة للجماعة أمر لا يهم.

ومن المثير للاهتمام أنه على الرغم من أن منظمة الإغاثة الإسلامية العالمية حلَّت اسميًا مجلس إدارتها بأكمله، كان هناك استثناء واحد لهذا الادّعاء،

القيمة الاتصالية للأخوات

وبالإضافة إلى تقديم الأكياس

بدوام جزئى وربة منزل في ستنغافورة في أبريل من هذا العام بسبب تخطيطه الذهاب إلى سوريا للانضمام إلى تنظيم الدولة الإسلامية (داعش). وفي أغسطس من العام الماضي وجد زوجها الماليزي أنها تطرفت وأيدت عزمه على السفر مع

طفليهما للانضمام إلى داعش. وبينما تم القبض على زوجها وترحيله إلى ماليزيا بقيت هي بموجب أمس تقييسد يتطلس الإذن بالسفر إلى الخارج بدلاً من الاحتجاز. ومنذ أن خضعت لعملية القراءة فقط ظلت متمسكة بمعتقداتها الراديكالية واستمرت فيي التواصيل ميع أنصار داعـش في الخـارج عبـر الإنترنت، كما رفضت بذل أي جهد حقيقي للمشاركة في

برنامج إعادة التأهيل. وهـنه ليست حالة جديدة في سنغافورة؛ فقد تأثرت أخريات بالأيديولوجيا الراديكالية. وقبل ذلك تم اعتقال واحتجاز العديد من النساء الأخرىات بسبب دعم الحماعات

وبينما نحتفل بادوار المرأة متعددة الأوجه في الكثير من المجتمعات وفي العديد من المجالات لا ينزال هناك عدد قليل من النساء اللائسي يتأثرن بالأيدبولوجيات المتطرفة العنيفة، وهناك نزعة متزايدة نحو التطرف بين

النساء المسلمات محليًا وعالميًا. وفي وقت سابق من هذا العام تم القبَـضُ علىٰ تسـع نسـاء يشــتبه في قيامهن بالتخطيط لتفجيس أهداف عسكرية في جنوب الفلبين. وضبطت القوات الأمنية داخل منازلهن معدات لصنع القنايل، كما اتُهمت النساء بتقديم مساعدات مالية ولوجستية إلى جماعة أبوسياف المتطرفة.

ومن بينهن ثلاث من أبناء الزعيم السابق لجماعـة أبوسـياف، خطب حاجان سوادجان المتهم بالتخطيط للهجوم المميت علئ كاتدرائية جولو عام 2019 الذي أسفر عن مقتل 20 شـخصًا وإصابة ما لا يقل عن 100

وشهدت إندونيسيا في السنوات الأخيرة انخراط عدد متزايد من النساء فى الهجمات العنيفة عبر الأرخبيل. وشباركت امرأتان في هجومين في ماكاسار وجاكرتا في وقت سابق من هذا العام. وفي سنغافورة تحولت 24 امرأة على الأقل إلى التطرف منذ عام 2015، فيما تم اعتقال واحتجاز معظمهن بسبب إظهار دعمهن لداعش.

وتبدو الخطابات المتطرفة العنيفة مثل دعايــة داعش جذابة للغاية وقادرة على جذب انتباه الكثيرين بغض النظر عن خلفيتهم، بمن في ذلك النساء.

وعلى الرغم من خسارته مناطق على جبهة القتال تكمن قوة داعش الرئيسية في انتشار رواياته في العالم الافتراضي بما في ذلك المواقع الإلكترونية ومجموعات الدردشية والمنتديات ووسائل التواصل الاجتماعي.

التواصل الاجتماعي منابر رئيسية لتنظيم الدولة الإسلامية تمكنه من الوصول إلىٰ جمهور أوسع، ويتم ذلك بطريقة متطورة وجذابة إذ تستهدف الرسائل المنقولة النساء المسلمات

ويستخدم تنظيم الدولة الإسلامية مواقع التواصل الاجتماعي كأحيد الأساليب ليس فقط للتطرف وإنما أيضًا لتجنيد أعضاء جدد.

وأدى التجنيد وعملية التطرف على وسائل التواصل الاجتماعي إلى تغييرات في الدور التقليدي الذي تلعبه المرأة في قضية الإرهاب. وفي السابق كانت مساندة المرأة لداعيش تتمحور

حــول الدعم المحلي مثــل تعليم وتهيئة الجيل القادم من المقاتلين ولم تتضمن حمل السلاح. واليوم تلعب النساء أدوارا متنوعة بما في ذلك التجنيد وجمع الأموال عبر

تطرف المرأة نزعة مقلقة

الإنترنت وحتى المشاركة في الهجمات ومن خلال توسيع دور النساء إلى ما بعد الواحسات المنزلية يسرى تنظيم

الدولة الإسلامية أن المرأة لا تقل أهمية عن الرحل المقاتل. ويواصل تنظيم الدولة الإسلامية نشسر الروايات التي تدعي أن مشساركة المرأة هي أيضًا جهاد وتضحية من ناحية الجانب الديني الذي يعد بالمكافآت

وعلى الرغم من الاتجاهات المتزايدة لتطرف النساء من خلال الدعاية الإرهابية فإن ذلك لا يستبعد دورهن في المشاركة في مكافحة الإرهاب.

وفي الواقع تلعب النساء دورًا كبيرًا في مكافحة الإرهاب والتطرف. ومن المعروف أن النساء، وخاصة الأمهات والزوجات، يمثلن وكالات رئيسية في المساعدة على منع حدوث عملية التطرف في الأسرة ويجب أن يكنّ من أوائل المستشعرين للسلوكيات المشبوهة بين

داعش يرى أنه من خلال توسيع دورها ومهامها إلى ما بعد الواجبات المنزلية، فإن المرأة لا تقل أهمية عن الرجل المقاتل

ومن بين الأدوار الرئيسية التي تلعبها المرأة حماية أفراد الأسرة، وخاصة أزواجهن وأطفالهن، من الوقوع في مستنقع التطرف.

ويجب عليهن حماية أزواجهن وأطفالهن بإسداء النصيح ومنعهم من الوقوع فريسة للدعاية الإرهابية. وهذا يشمل إبلاغ السططات الأمنية بسوء سلوك أفراد عائلاتهن إذا لزم الأمر.

ويتطلب ذلك تعزيز دور المرأة كأساس لهيكل الأسرة إذ عادة ما تتمتع النساء كزوجات وأمهات بمعرفة دقيقة بأفراد أسرهن المباشرين وبقدرتهن على اكتشساف أي تغييرات في المواقف أو

وبشكل عام للمرأة دور تلعبه في تعزيــز بيئــة ترفــض أي تمســك بالفكر المتطرف أو دعم الأنشطة الإرهابية، وتضطلع النساء بدور مهم في تشجيع أطفالهن على تبنى مواقف وقيم إيجابية مثل التسامح والأحترام المتبادل لبعضهم البعض بغض النظر عن الدين والعرق.

ومن خلال القيام بذلك يمكن للوالدين تقليل مخاطر تحول الأطفال إلى التطرف من خلال تنمية طبيعة التفاهم والاحترام وحتى التسامح تجاه إخوانهم من البشر. وبشكل غير مباشر يمكن أن يعزز هذا مرونة الأطفال ويحميهم من التأثر بالروايات المتطرفة.

ويجب على الأمهات والآباء أيضًا أن يراقبوا أنشطة أطفالهم عبر الإنترنت باستمرار ويوضحوا لهم مخاطر الأيديولوجيا المتطرفة المنتشرة في عالم

ويمثل اتجاه النساء إلى التطرف في المجتمعات اليوم مصدر قلق كبير يجب أن يتم التعامل معه بجدية أكبر من خلال استراتيجية فعالة وطويلة المدى.

ومن خلال هذه الاستراتيجية يأمل المحللون أن تكون المجتمعات قادرة على إنتاج جيل من النساء اللواتي يعتبرن من دعاة السلام الرئيسيين ويمكنهن لعب دور مهم في الجهود المستمرة ضد الإرهاب والتطرف.



* نشر المقال في موقع عين أوروبية على

تأثير المرأة أشد وطأة